

التخلص منها. وفي تخفيف ذلك الألم الذي يرتبط بشكك أو بأخر بها كان يسميه نيتشه «الوعي الشقي». شقاء الشاعر نابع من وعيه بالعالم وإدراكه لحقيقته. إذ تحس أنه في تجاربه المتعاقبة يرى أكثر مما يراه غيره. ويقترب من حرارة العالم أكثر من الآخرين. لذلك، تصله نيرانه بالشك الذي نلمسه في نصوصه الشعرية. يحس قارئاً وديع سعادة أن الشاعر سيجن أو سيموت إن لم يكتب. وبالتالي فالكتابة لديه هي تاجيك للجنون أو للاندحار. في الأسطر الأولى من عمله الشعري «ليس للمساء إخوة». نقرأ هذه الجملة: «في يدي انكسرت زجاجة العالم». إنها جملة مفتاح ليس لقراءة شعر وديع سعادة

يصلك وديع سعادة (1948 - مواليد شبطين شمال لبنان) عامه السبعين بقلقه الدائم وتوجسه من العالم وما فيه. ينظر الشاعر إلى هذا العصر باعتباره «سنوات أكثر مما ينبغي، وحياة أقل مما ينبغي». منذ عامين، توقف صاحب «خبار» عن الكتابة. ولم يعد إليها. لأن شعوراً مرعباً تسرب إلى أرجائه. اسمه «اللاجدوي». يحمل شعر وديع سعادة طاقة شعورية مذهلة. حيث الإنسان الأعزل يواجه أهوال العالم. أهوال الفردية والجماعية. شعر صاحب «المياه المياه» ينقل هذه العذابات. ليس من أجل التشكي على القارئ. أو من أجل أن يصير بطلاً تراجيدياً. بل رغبة منه في

## يدخل عامه السبعين يأساً من تغيير العالم وديع سعادة: أنا

■ ماذا عن الزواج والأبناء والحياة الأسرية؟ هل كانت تؤخر عربة الكتابة كما يرى كثيرون. أم أن وديع سعادة كان موفقاً في المزج بين حياة اجتماعية مشتركة وحياة أدبية فردية وخاصة جداً؟

ليس للكتابة شرط أن تكون منفرداً وغير منخرط في حياة اجتماعية أو أسرية. أنا أرى أن الانخراط في هذه وتلك يكسب الكاتب تجربة حياتية إضافية ورؤية أعمق للوجود. حياتي الأسرية وأطفالي أكسونني عمقاً إضافياً في الشعر وفي المفاهيم الحياتية من خلال معاينتي اليومية لهم، التي هي معاينة يومية للحياة بوجه عام.

■ بعد خروجك من فرنسا ذهبت إلى أثينا كمحرر لروايات «عبير». هل كان الأمر يتلاءم مع ميولك الثقافية حقاً أم كان فقط مهنة ومصداً للعيش؟ كان فقط مصداً للعيش.

■ لنعد إلى الشعر. أنا أبحث عن الخيط الأول الذي أمسكه وديع سعادة وقاده إلى الشعر. ما الذي جعل منك شاعراً؟ الحب

أمة التي «وضعت آخر نقطة ماء في دلها على الحبة ونامت قريبا»؟

أعتقد أنني كنت الأحب إلى أمي من بين أخوتي وأخواتي، ربما لأنني الأصغر بينهم. أمي تيمتت باكراً

### أعتقد أن سر كون بولص هاجر كي ينعقد من الواقع العربي، ثقافة ومفاهيم وتقاليده

جداً وتزوجت باكراً جداً واشتغلت في الحقول أشغال الرجال وتعبت في تربيتنا. ساكتفي بسرد قصة صغيرة عنها لتعرف كم كان مقدار حبها لي: حين هاجرت إلى أستراليا، كانت تسكن عند أخ لي، وأراد أخي أن ينتقل من منزله إلى منزل آخر، فركعت أمي على قدميه ورجته قائلة: أرجوك يا ابني لا تنتقل من هذا المنزل، غداً يعود وديع ويضيعني.

■ ماذا عن أول حب؟ ليست لدي قصة عن أول حب تستدعي السرد.

”

“

الشعر بالنسبة إلي هو الهم الجميل، ولا يزال (الصورة عن صفحة عماد فواد على الفايسوك)

ما يمنني من العودة والعيش في لبنان هو لبنان ذاته. فلبنان ليس وطناً بالمعنى الحقيقي لكلمة وطن، مثله في ذلك مثل كل الدول العربية بلا استثناء. فالوطن ليس فقط هو المكان الذي ولدت فيه وتعيش فيه وتحمل هويته، بل هو المكان الذي تعيش فيه بكرامة وبكامل الحقوق والاحترام والشفافية والنظام والقانون وما إلى ذلك، وهذا ليس متوفراً لا في لبنان ولا في أي دولة عربية. حين أعود في زيارة إلى لبنان، أعود إلى لبنان الذي في ذاكرتي، لكنني لا أجد لبنان الوطن.

■ ما الفرق بين لبنان الطفولة والمراهقة ولبنان اليوم؟ هل تغير البلد أم تغيرت نظرة الشاعر إليه؟

حين كنت طفلاً ومراهقاً، لم أكن أعرف معنى أن يكون الوطن وطناً حقيقياً، لكنني عشته كما هو. اليوم، لبنان طفولتي ومراهقتي لم يعد موجوداً. هو تغير بالتأكيد، وبالتأكيد أيضاً تغيرت نظرتي إليه.

■ الأم، أم الشاعر، هل يحدثنا وديع عن

أمك: لبنان، اليونان وأستراليا. تبدو اليونان هنا ربما قنطرة عبور تصل الأصل بالملاذ. الآن بعد هذه السنوات من التطواف والهجرة، ماذا منحك كل بلد من البلدان الثلاثة؟

يصعب تعداد ما تمنحك أي بلد، فذلك يتطلب نبشاً عميقاً لما هو غائر في الأعماق ويكاد لا يرى. لكن، في المحصلة، لبنان واليونان وأستراليا وفرنسا وبريطانيا والبلدان الأخرى التي مررت بها أو سكنت فيها منحنتني ذاتي التي هي أنا اليوم.

■ مرحلة تسكعك في أوروبا، ذهبت من بلد إلى بلد بالأوتوستوب، نمت في العراء، عانيت من فقر وحرمان. مثل هذه التجارب تؤثر في الشعر أم في الشاعر؟ تؤثر في الشاعر وفي الشعر معاً. فحين تؤثر في الشاعر يعني أنها حتماً تؤثر في الشعر، فكلاهما مرتبط بالآخر ارتباطاً وثيقاً. هذا أمر بديهي.

■ مرة أعلنت أنك ترغب بعد كل هذا التطواف في العودة إلى لبنان والعيش بقية العمر فيه، ما الذي يمنعك؟

■ هذه السنة تبلغ عامك السبعين، ماذا يشكل للشاعر سبعون عاماً من الوجود على هذا الكوكب؟

أظنها سنوات أكثر مما ينبغي، وحياة أقل مما ينبغي. وقد أكون أجبت على هذا السؤال قبل عشرين عاماً، حين كنت في الخمسين من عمري، في أحد نصوصي: «... تبدأ الحياة في اليوم الأخير. الأيام كثيرة، لكن الحياة قليلة. تتأجل من يوم إلى يوم. وحين لا يبقى غير يوم تتدفق كلها إليه علها تحيا فيه. وهكذا تبدأ الحياة، فقط حين انتهائها. ولذلك، لن تعيش الحياة أبداً (...). تلك الأيام، التي ذهبت الآن، لم تكن غير تمرين على دخول الحياة. الحياة ليست سوى تمرين دخول إليها. غير أنها تنتهي هناك، ولا ندخل. لا نعيش إلا التمرن على العيش». هذا الذي كتبت في الخمسين من عمري أظنه يصلح في عمر السبعين أيضاً.

■ هل هناك إحساس بالندم أو الحسرة على شيء ما ضاع في الماضي؟ يعني لو عاد بك الزمن إلى الخلف، هل كنت ستختار وجهة أخرى غير التي سرت فيها؟

لا أظن أننا نحن الذين نقرر كل مسارنا، بل القدر الأكبر من هذا المسار تقررته الظروف. صحيح أنني تمزجت على بعض الظروف وحاولت التمرد على بعضها الآخر، ولكن في النهاية لم أتمكن من أن أكون غير ما كنت، ولذلك ليس علينا أن نشعر بالندم على ما لا يمكننا فعله. فقط كنت أتمنى أن أكون أقل حساسية تجاه ما يحدث في العالم من الأم وعذابات بشرية وقتل وما إلى ذلك، لأن هذه الحساسيات أمتني كثيراً وليس في إمكانني تغيير شيء، بل كل ما في الأمر أنني كنت أتالم.

■ هل يمكن أن نقول إن وديع سعادة شاعر نوستالجيًا؟ هل يستبد بك الحنين بين فترة وأخرى؟ وإلى ماذا تحن؟ لست شاعر نوستالجيًا بما تعنيه الكلمة. ربما الأصح القول إنني شاعر الغياب: غياب الطفولة وبراءتها ولا مبالاة تجاه ما يحدث في هذا العالم، وغياب الطمانينة والسعادة، وغياب الإنسانية بالمفهوم العميق للكلمة، وما إلى ذلك. وحنيني إنما هو لعودة هذا الغياب، الذي لن يعود.

■ نظرتك للشعر، هل تغيرت مع تغير الزمان؟ كان الشعر بالنسبة إلي هو الهم الجميل، ولا يزال. وهم أن تخلق عالماً آخر جميلاً، غير هذا العالم. كنت ولا أزال لا أصدق هذا الهم، لكنني أريد أن أبقى متشبثاً به، لأن العالم من دون هذا الهم لا يحتمل.

■ ماذا عن المكان أيضاً؟ هل مسألة تأثير المكان على الكائن وعلى كتاباته مسألة حتمية لا مفر منها؟ تأثير المكان حتمي بالتأكيد، وكذلك تأثير كل التجارب التي نمر بها. وهكذا فالمكان ليس مساحة جغرافية فحسب، بل هو مساحة داخلية في الذات أيضاً.

■ دعني أقف معك على الأقل عند ثلاثة

